لا عجب للأسد إن ظفرت بها كلاب الأعادي

بقلم الأستاذ هاني السباعي

لعل شاعرنا الكبير البحتري كان يقصد هؤلاء الشامتين بأسر أو قتل أبطال الإسلام.. عندما قال:

ولا عجبٌ للأسد إن ظفرتْ بها كلابُ الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقتْ حمزة الردى وموتُ علي من حسام ابن ملجم

وهذا ديدن الجبابرة والطواغيت عبر التاريخ يهللون وينشدون الأهازيج فرحاً بأسر أو قتل قائد أو زعيم من المجاهدين.. يستخدم هؤلاء الجبابرة الماكينة الإعلامية ليسحروا أعين الناس بنصر عظيم!! وأي نصر!! خبر قتل مجاهد!! خبر أسرمجاهد!!

تماماً مثلما تناقلت وسائل بقايا امبراطورية البطش والإلحاد روسيا خبر مقتل القائد الشهيد المجاهد خطاب رحمه الله تعالى.. لتواري سوءتها العسكرية وهزائمها المتكررة في دولة الشيشان المحتلة.

تفعل روسيا ذلك أسوة بإمبراطورية الشر الأخرى أمريكا التي احترفت الكذب والدجل الإعلامي حيث صارت على قمة الإعلام المضلل بلا منازع، إذ بين فينة وأخرى تعلن إدارة الغطرسة الأمريكية أنها أسرت أو قتلت قائداً من طالبان أو القاعدة وتهلل وسائل إعلامها المسعورة لهذه الأخبار وتكتم أخبار هزائمها في أفغانستان

يحسب هؤلاء المستكبرون أن أسر أو قتل قائد أو زعيم إسلامي نصراً لهم وهزيمة لنا.. يحسب هؤلاء الفراعين أن أسر أو قتل مجاهد سبة وعاراً ومذمة لهذا المجاهد أو مجرد تخويف لغيره ممن يسيرون على نفس الطريق!

وإنا لقومٌ ما نرى القتلَ سبة إذا ما رأته عامرٌ وسلولُ

يقرّب حبُ الموت آجالنا وتكرهه آجالُهم فتطولُ

لكن كلاب الأعادي لا يقرأون تـاريخ أمتنا جـدياً وإذا قـرأ لم يفهمـوا وإذا فهمـوا لم يعتـبروا.. لو قـرأوا تـاريخ الأمم جيـــداً وخاصة في قضــــية صــــراع أهل الحق مع الطواغيت سـيعلمون أن فـرحهم قليـل.. وأن الحق دائمـاً يدمغ الباطل ويزهقه ولو بعد حين.

وإن كثـــيراً من النـــاس يعجبـــون من ظفر هـــؤلاء الجبابرة بهؤلاء المجاهدين الأخيـار!! نعم نحن نتـألم لظفر هـؤلاء الطغـاة بأصـحاب الحق وإنا لفـراقهم لمحزونـون.. لكن هؤلاء المجاهدين لهم رسـالة ربانيـة، قد خرجـوا وهم يعلمون أنهم ليسوا في نزهة فـأرواحهم على أكفهم وغاية ما يتمنون الشـهادة في سـبيل الله أو النصر على الأعـداء فهم أناس مطمئنون أن مصيرهم إلى إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشــهادة.. أما كلاب الأعـــادي فلن تســـتطيع تذوق هذه اللذة الـتي يحياها المجاهد سـواء في أسـره أو في استشهاده.. لن يفهموا قول الخنساء: الحمد لله الذي شرفني بموتهم.

لا عجب أن يظفر الـــروس أو الأمريكـــان بهـــؤلاء الأطهـار فقد فعلها من قبل بنو إسـرائيل مع أعظم البشر منزلة وهم الأنبيـــاء عليهم السـلام تـآمروا على أنبيـائهم وقتلـوهم (ذلك بـأنهم كـانوا يكفـرون بآيـات الله ويقتلـون الأنبياء بغير حق).. ألم يُذبح نـبي الله يحـيى وتقـدم رأسه على طبق إلى بغي من بغايا بـــني إســـرائيل؟! ألم ينشر نبي الله زكريا في جذع شجرة؟!

ألم يتعرض الأنبياء والمرسلين لكافة أنواع البلاء من استهزاء وضرب وقتل من سفلة الناس وأراذلهم!!

وهل كـان أحد يظن أن الفـاروق عمر بن الخطـاب رضي الله عنه يقتل في دار العـــدل والأمـــان في المدينة المنورة بطعنة غدر من أبي لؤلؤة المجوسي!!

وهل كان أحد يجـرؤ أن ينـازل أبا الحسـنين علي بن أبي طالب في ميدان المبارزة والفروسية ألم يقتل غـدراً من ابن ملجم الخبيث.

ورغم ذلك لم يمت الإسلام ولم يمت بنـوه.. لو كـان مقدراً للإسـلام أن يمـوت لمـات بمـوت الرسـول الأعظم صلى الله عليه وسلم.. ألم يظفر غلمان الباطنية بالخليفة المسترشد وقتله غـدراً ثم في نفس السـنة يغتـالون ابنه الخليفة الراشد!! ألم يقتل السلطان السـلجوقي مسـعود بن مـــودود وهو متجهز لحـــرب الصـــليبيين على يد غلام بــاطني حقـير وهو في المســجد وفي يــوم الجمعة وبين جيشه وحراسه!!

ومن منا لا يــذكر عمــاد الــدين زنكي الــذي دق أول مســمار في نعش الصـليبيين في الشـام يـوم أن اسـترد بـالقوة أول مملكة صـليبية في الشـرق مدينة الرها سـنة 539هــ وكـانت المناحة الكـبرى في أوروبا الصـليبية مما دفعهم للقيـام بحـرب صـليبية ثانية بقيـادة كـونراد الثـالث ملك ألمانيا ولويس السابع ملك فرنسا لكنهم هزمـوا على يد ابنه وعلى يد المتطـــوعين من بســـطاء المســـلمين!! ورغم ذلك اغتيل هـذا الأمـير العظيم عمـاد الـدين زنكي على يد أغيلمة مأجورين لحساب الأعداء وهو يحاصر قلعة جعــبر على نهر الفــرات ســنة 541هــ!! وفــرحت كلاب الأعـادي وطفق الصـليبيون يجوبـون شـوارع أوربا يهـنئون أنفسـهم بمقتل عمـاد الـدين زنكي!! وحسب الصـليبيون وأذنــابهم وجبــابرة ذلك الزمــان أن العــرين خلا تماما من الأسد.. فإذا بفرحة كلاب الأعادي لم تكتمل:

إذا سيدٌ منا خلا قام سيدٌ   قؤولٌ لما قال الكرامُ فعولُ

لقد دخل أسد آخر العــرين؛ إنه نورالــدين محمــود الذي أمسك الراية وكان جديراً بها، وحقق حلم وأمنية آل زنكي في تطهـير العـالم الإسـلامي من الصـليبيين.. نـور الدين زنكي الذي اعتبره المستشرق ستيفن العدو الأكــبر للصليبيين.. لما مات فـرحت كلاب الأعـادي لكن سـرعان ما أخذ الراية أسد آخر إنه صلاح الدين الأيوبي الذي كانت الثمـرة على يديه في حطين سـنة 583هـ!! هكـذا تـاريخ الجبابرة مع أهل الحق يفرحون لأسر قائد أو قتله أو حـتى مجرد موته!!

ولمن أراد المزيد فليقــرأ ســيرة الســطان العظيم بايزيد الملقب بالصاعقة الذي دوخ ملوك الغرب والشـرق وأسر أمراء وملوك أوربا في معركة نيقوبلي سنة 799هــ هذا السلطان نفسه هاجمه الطاغية الشهير تيمورلنك وهو مشـغول بحـرب الأوربـيين وكـاد أن يفتح القسـطنطينية

وينال شرف فتحها لكن قائد المغول تيمور هاجمه وأسره في معركة أنقرة سنة 805هـ. بل إن تيمور لنك حبسه في قفص وعرضه على الناس في الشوارع ليتفرجوا عليه وظل محبوساً لمدة ثمانية أشهر حتى مات كمداً رحمه الله.. وفرح الأوربيون والمغول بأسر السلطان بايزيد وظنوا أن دولة العثمانيين قد انتهت ولكن خاب مسعاهم ولم تكتمل فرحتهم إذ خرج المارد من قمقمه وظفر عليهم جميعاً وظلت الدولة العثمانية سيدة العالم وشوكة في حلوقهم قرابة خمسة قرون رغم كل المؤامرات والدسائس التي قام بها كلاب الأعادي.

وهل نسي الروس أو تناسوا الإمام المجاهد شامل بطل قفقاسيا الذي هزم جيوش القياصرة وظل ردحاً من الزمن ينكأ في الروس ويتعلم العالم منه فنون ما يسمى بحرب العصابات قبل ماوتسي تونج وكاسترو وجيفارا.. ظل يجاهد ويقاوم حتى ظفرت به كلاب الأعادي وأخذ أسيراً لكنه مات رحمه الله عزيزاً كريما بعد أن بذل أقصى ما يمكن لمجاهد مثله وفي ظرفه التاريخي أن يفعل.

فرح القياصرة قليلاً لكن لم يعلموا ما في رحم الأيام فإذا بأحفاد الإمام شامل يأخذون راية الجهاد من جديد ونسمع عن الملاحم والبطولات التي سطرها بصحائف من ضياء شامل باسييف وخطاب.. ذلك الخطاب الذي فرحت بمقتله كلاب الأعادي!! ولكن إلى حين!!

هل نسي الروس والأمريكان أمجاد عمر المختار الذي دوخ الإيطاليين وكبدهم خسائر على مدار عشرين سنة.. وظفرت كلاب الأعادي بأسر عمر المختار وحسبوا أن فرحتهم قد تمت لكن حياته كانت ولا تزال أطول وأطهر من حياة شانقيه.

ألم تقتل كلاب الأعادي المجاهد فتحي الشقاقي غدراً؟! ومن الذي اغتال يحيى عياش وهاني العابد وعوض الله وكل هؤلاء الأبطال.. أليست كلاب الأعادي؟! لقد حسبوا أن راية الجهاد قد انكسرت وأن شمس فلسطين قد كسفت.. وأن أقمارها قد خسفت.. لكن هيهات هيهات! هل كان يدور في خلد قتلة الأنبياء يوماً أن زهرة القرنفل وحبة البرتقال وتلكم النسائم الناعمة من أعواد الياسمين تتحول إلى نيران تحرق قلوب أعداء الأمة!!

<u>وأخيراً:</u>

لتعلم روســيا وأمريكا وجبــابرة الأرض جميعــاً أن الأمل الأخضر لن يمــوت بمــوت قائد أو زعيم أيــاً كــانت منزلته في قلوب الناس فرحم أمتنا ولود ..

وأيامنا مشهورةٌ في عدونا لها غررٌ معلومةٌ وحجولُ

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth